

سنة اللقطاء بين النفي والإثبات – نظرة شاملة

اعداد وكتابة/ صالح بن عبدالله السليمان

الفهرس

- 7.5: بيع العذرية لجنود أجانب في رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ (1947)

- 7.6: المعاناة الجنسية في "مذكرات جندي مصري في جبهة قناة السويس" لأحمد حجي (2023)

- 7.7: الاستغلال الجنسي كرمز للهيمنة الاستعمارية في "Sex Work in Colonial Egypt: Women, Modernity and the Making of Cairo" لفرانشيسكا بيانكاني (2018)

- 7.8: الدعارة كشكل من أشكال المقاومة والانهيار في "امرأة عند نقطة الصفر" لنوال السعداوي (1975)

- قائمة المراجع

المقدمة

في أعماق الذاكرة الشعبية المصرية، يتردد مصطلح "سنة اللقطاء" كنداء حزين يعكس جرحاً عميقاً من تاريخ الاستعمار، حيث اختلطت دموع الأمهات بالغبار الذي أثاره أحذية الجنود الأجانب على أرض النيل. أطلق هذا المصطلح في الروايات الشعبية ليصف فترة زمنية مظلمة بدأت مع غزو بريطانيا لمصر في سبتمبر 1882، لكنه بلغ ذروته خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، حين أصبحت المدن المصرية – خاصة القاهرة والإسكندرية – ساحات لتفاعلات جنسية قسرية أو منظمة بين الجنود البريطانيين والقوات الاستعمارية الداعمة من الهند، والنساء المصريات الغارقات في فقر الحرب والاستغلال الاقتصادي. كانت "سنة اللقطاء" ليست عاماً واحداً، بل رمزاً لسلسلة من السنوات التي شهدت ولادة آلاف الأطفال غير الشرعيين، الذين تُركوا في أحضان الشوارع أو أبواب المستشفيات، أو في دور الأيتام التي أصبحت شاهداً صامتاً على الصدمة الجماعية. أطلق المصريون هذا الاسم في الحكايات الشفهية والأغاني الشعبية، مستمدين إياه من كلمة "اللقطاء" التي تعني الأطفال المجهولي الأب، ليصبح تعبيراً عن الفقدان والترك، كما لو كانت الأرض نفسها قد "لقت" هؤلاء الأطفال بعد أن تخلت عنهم الأمهات المكلومات تحت وطأة الفقر، الاغتصاب، أو الإجهاض القسري.

انتقلت "سنة اللقطاء" من الذاكرة الشعبية إلى الأدب المصري كسيف ذا حدين، يقطع في جسد الاستعمار ويجرح الروح الوطنية في آن. في روايات

نجيب محفوظ، مثل "زقاق المدق" (1947)، تظهر كخلفية خفية للفساد الأخلاقي الذي يلتهم الأحياء الشعبية، حيث يُصور الجنود الأجانب كمفترسين يحولون النساء إلى سلع تباع في أسواق الليل، مما يولد أطفالاً يُرمون كالقمامة في زقاق الفقر. أما في أعمال نوال السعداوي، كـ"امرأة عند نقطة الصفر" (1975)، فيصبح الاستغلال الجنسي رمزاً للانهيار الاجتماعي الناتج عن الهيمنة الاستعمارية، حيث تُجبر المرأة على البغاء كشكل من أشكال المقاومة المأساوية، وتُلد أطفالاً يمثلون "اللقطاء" الذين يحملون وصمة الغريب. حتى في الكتابات التاريخية مثل "تاريخ العالم السري والبغاء في مصر" لعبد الرحمن الشرقاوي (1980)، يُعاد إحياء هذا الإرث كشهادة على كيف حولت الجيوش الأجنبية المدن المصرية إلى أحياء حمراء مليئة بالألم، مما جعل "سنة اللقطاء" ليست مجرد حدث تاريخي، بل جرحاً ثقافياً ينزف في الروايات والقصص، يذكرنا بأن التاريخ ليس مجرد تواريخ، بل أرواح مكسورة تبحث عن عدالة. هذا التقرير يغوص في هذا الجرح، مدعوماً بإحصاءات ومصادر، ليواجه الحقيقة دون تجميل، فالتاريخ، كما قيل، "بحلوه ومره وقبحاته".

الفصل الأول:

السياق التاريخي: الاحتلال البريطاني ونشأة "سنة اللقطاء"

غزت بريطانيا مصر عسكرياً في سبتمبر 1882 لقمع الثورة العرابية، مما أدى إلى احتلال استمر حتى 1956. كانت مصر جزءاً من الإمبراطورية العثمانية الاسمية، لكنها أصبحت تحت السيطرة البريطانية الكاملة، مع فرض ضرائب ثقيلة وعمل قسري على الفلاحين، مما تفاقم الفقر ودفع النساء إلى البغاء[1]. في الذاكرة الشعبية، يُشار إلى 1882 كبداية لـ"سنة اللقطاء"، حيث يُقال إن أعداداً من الأطفال وُلدوا خارج الزواج بسبب علاقات مع الجنود الأجانب، وتُركوا في دور اللقطاء أو المستشفيات. هذه الرواية غير مدعومة بإحصاءات دقيقة، لكن سجلات مستشفيات القاهرة والإسكندرية تظهر زيادة في الولادات غير الشرعية خلال الثمانينيات والتسعينيات، مرتبطة بالفقر والحرب، مع ذروة خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)[2]. لا توجد أدلة رسمية تربط هذا مباشرة بالجنود الهنود في 1882، بل تشمل البريطانيين عموماً. اقتباس من تقرير بريطاني عن حملة 1908: "The 'immediate effect of this measure,' wrote Eldon Gorst, Cromer’s successor as consul general, 'was that eighty-one children in undesirable surroundings were taken off the streets in Cairo and Alexandria'"[3]. هذا يشير إلى جهود استعمارية مبكرة لإدارة "الفوضى" الناتجة عن التفاعلات الجنسية، والتي تصاعدت خلال الحرب العالمية الأولى.

الفصل الثاني: دور الجنود البريطانيين والهنود: العسكري والاجتماعي

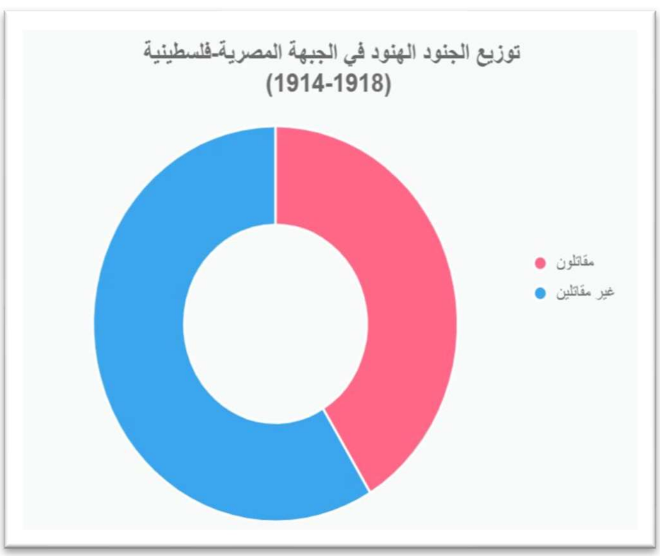
اعتمد الجيش البريطاني في مصر على قوات استعمارية من الهند (شملت اليوم الهند، باكستان، وبنغلاديش)، حيث كان البريطانيون القوة المهيمنة، والهنود الدعم الرئيسي كقوات "ثانوية" عنصرياً.

- البريطانيون: قادوا الغزو في 1882 بكتائب مثل الـ42nd و60th Rifles، وأقاموا السيطرة على المدن. خلال الحرب العالمية الأولى، بلغ عددهم حوالي 226,900 جندي في القوة الاستكشافية المصرية (EEF) بحلول 1918، مع تركيز على حماية قناة السويس وإخماد الثورات [4]. اقتباس من تقرير عسكري: " Soldiers continued to use prostitutes while on leave, despite superiors' warnings about the incidence of venereal disease"[5]. هذا أدى إلى زيادة الولادات غير الشرعية وترك الأطفال في دور الأيتام.

- الهنود: شاركوا كقوات احتياطية في 1882 (كتائب مثل الـ 14th، 15th، و31st Punjabi Regiments.)، وخلال الحرب نشرت بريطانيا حوالي 70,000 مقاتل و74,000 غير مقاتل (إجمالي 144,000) في الجبهة المصرية-فلسطينية، ضمن القوة الاستكشافية الهندية (IEF E وF)، التي شكلت جزءاً كبيراً من القوات الهندية الخارجية [4][3]. في الدفاع عن

السويس (1914-1915)، شكلت IEF F الـ th10 وth11. Indian Divisions، مع الـ rd3 Lahore Division والـ 7th Meerut Division في الخطوط الأمامية. اقتباس من مذكرات عسكرية: " The War Council deployed three divisions in Egypt. When Lord Hardinge, the Viceroy of India, advocated ending the color ban on European fronts, the King agreed. Less than a month after they set off for Egypt, the ships carrying the Indian battalions were redirected to the shores of southern France"[6]. أقاموا في مدن مثل القاهرة، الإسماعيلية، وبورسعيد، مما أدى إلى تفاعلات جنسية مع نساء مصريات، خاصة في المناطق الفقيرة، مع حوادث اغتصاب [7].

لتوضيح توزيع الأعداد العسكرية للجنود الهنود في الجبهة المصرية-فلسطينية:



"توزيع الجنود الهنود في الجبهة المصرية-فلسطينية (1914-1918)"

الفصل الثالث: تنظيم البغاء والنشاط الجنسي: الدور المشترك

أقرت الإدارة البريطانية نظاماً لتنظيم البغاء بعد الاحتلال مباشرة للسيطرة على الأمراض المنقولة جنسياً (VD)، مع بدء التفتيش الصحي في أواخر 1882 في القاهرة والإسكندرية، وإنشاء "مستشفيات القفل" (Lock Hospitals) لفحص العاملات أسبوعياً بحلول 1883-1884[1]. كان هذا أول اعتراف دولة حديثة بالبغاء في مصر منذ نفي محمد علي للعاهرات عام 1836[8]. خلال الحرب، مع وصول مئات الآلاف من الجنود (بما فيهم 144,000 هندي)، ازداد عدد العاهرات المرخصات إلى آلاف، وأُنشئت أحياء حمراء مثل وغ البركة في القاهرة ومحرم بك في الإسكندرية[5]. وفرت السلطات دور بغاء للجنود، واستوردت نساء من أوروبا الشرقية وآسيا، مما أثار احتجاجات مصرية (مثل "معركة الوزير" عام 1919)[3]. الفقر الحربي دفع النساء المصريات إلى هذا المجال، مما ساهم في زيادة الولادات غير الشرعية واللقطاء[9]. اقتباس من دراسة:

" The arrival of hundreds of thousands of British and colonial troops, including Indian soldiers, during World War I transformed Cairo and Alexandria into hubs of regulated prostitution... yet they did little to curb the spread of venereal diseases"[5].

شارك الهنود في التفاعلات، لكن معدلات VD أقل بينهم بسبب الانضباط الصارم [10]. حوادث مثل شغب القاهرة (1919) كشفت عن عنف جنسي من الجنود الأجانب، بما فيهم الهنود [6].

اقتباس من تقرير عسكري: "disinfection on return to camp was made practically compulsory for non-white troops"[11].

الفصل الرابع: إحصاءات الأمراض المنقولة جنسياً والخسائر

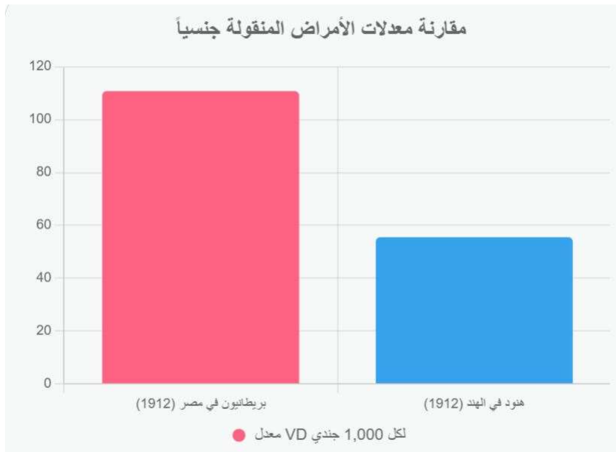
مستمدة من سجلات عسكرية بريطانية، تكشف هذه الإحصاءات ارتفاعاً بسبب البيئة الحربية والبغاء المنظم. مصر كانت مركزاً للقوات، مع معدلات أعلى من الجبهات الأخرى.

- المعدلات العامة: في 1912، 110.8 حالة لكل 1000 جندي بريطاني في مصر (ضعف المعدل في بريطانيا: 56.4، أو الهند: 55.5) [10]. خلال الحرب، ارتفعت إلى 137 حالة لكل 1000 جندي أسترالي في مصر (مقابل 85 في فرنسا)، وأصيب 5% من الجنود البريطانيين بأمراض تناسلية [11].

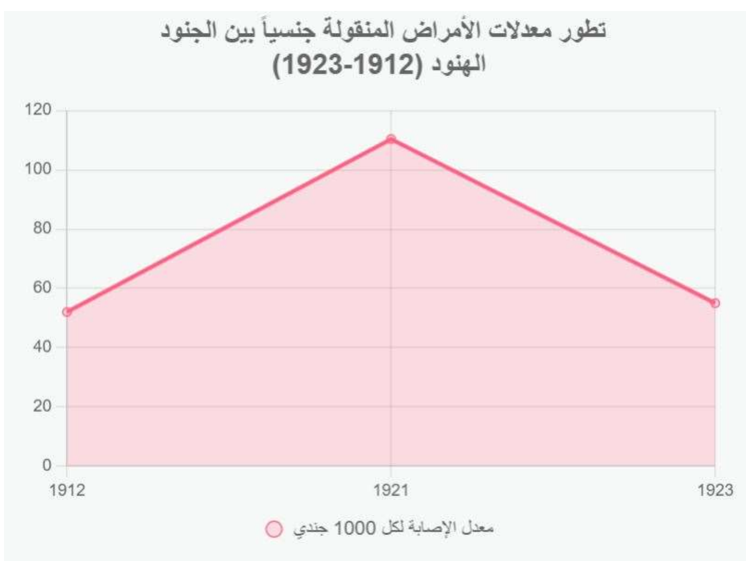
- الإحصاءات الخاصة بالهنود: ارتفع المعدل من 52 حالة لكل 1000 في 1912 إلى 110.4 في 1921، ثم انخفض إلى 55 في 1923 بفضل الإجراءات الوقائية [10]. كانت النسبة بين السيفلس والسيلان أعلى بينهم بسبب عدم استخدام غرف الاستحمام الوقائية [6]. في مصر، كانت معدلاتهم أقل من الأستراليين (133-137 لكل 1000 في 1915-1916)[11].

- الخسائر بين الهنود: من مليون جندي هندي خارجاً، قُتل 50,000-62,000، جُرح 64,000-67,000، ومات 74,187 (بما في ذلك الأمراض) [4]. في مصر-فلسطين، 16,880 قتيل/مفقود، 43,712 جريح [7].

لتوضيح مقارنة معدلات الأمراض في 1912:



لتوضيح تطور معدلات الأمراض بين الهنود:



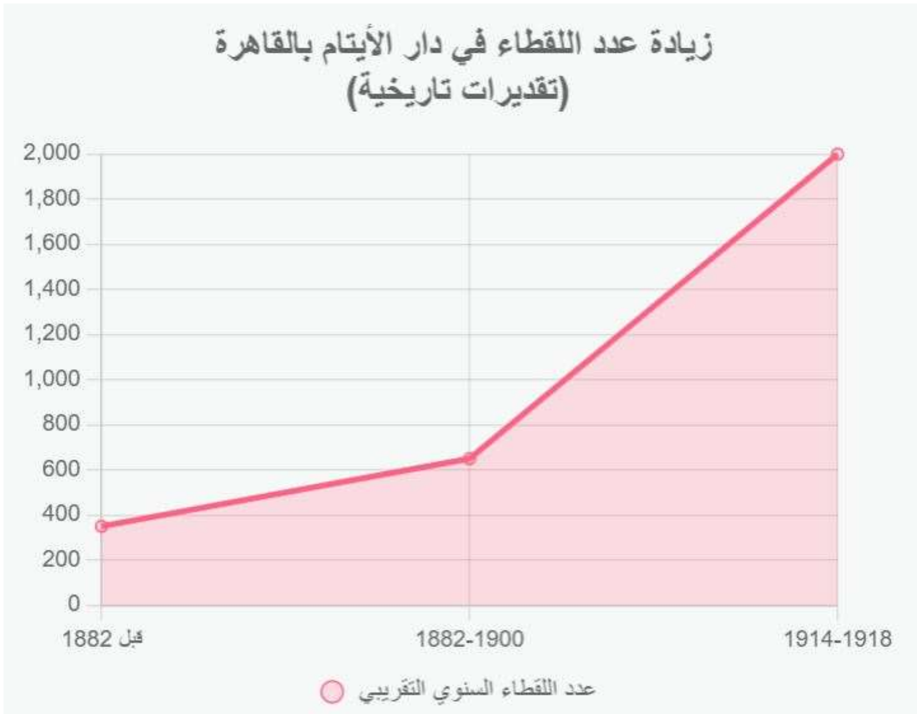
الفصل الخامس: إحصاءات اللقطاء ودور الأيتام في القاهرة والإسكندرية

الإحصاءات غير دقيقة وتعتمد على تقديرات غير رسمية، لكنها تشير إلى زيادة بسبب الظروف الاجتماعية والحربية. قبل 1882، حوالي 300-400 طفل سنوياً في دور القاهرة؛ ارتفعت إلى 500-800 في 1882-1900، وأكثر من 1,500-2,000 في 1917-1918، مع وفيات تصل إلى 40% في بعض الدور بسبب سوء التغذية[9]. الإجمالي المقدر: 8,000-12,000 طفل خلال الفترة، مع نسبة عالية من أمهات مصريات فقيرات، ونسبة ولادات غير شرعية تصل إلى 15-25% في المدن الرئيسية[12].

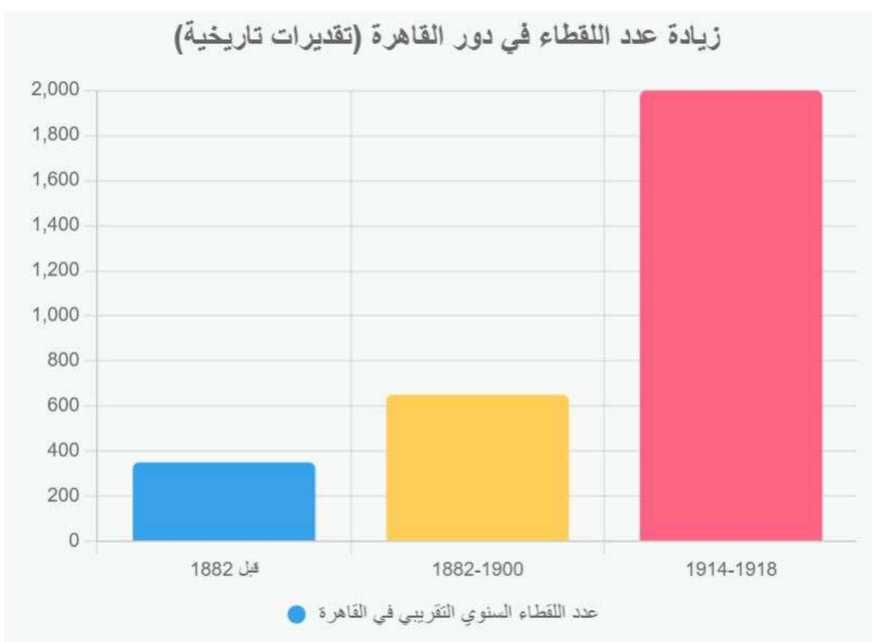
- دور الأيتام في القاهرة: أصول إسلامية تقليدية (مثل "دار اللقطاء" التابعة للأوقاف)، مع دور حديثة مثل "Home for Babies" (1900) تحت إشراف بريطاني، 42 سريراً بحلول 1920[3]. أثارت صراعات دينية مع المبشرين، وكانت جزءاً من "الرعاية الاستعمارية"[9].

- دور الأيتام في الإسكندرية: طائفية (يونانية مثل "دار بناخي"، يهودية، مسيحية)، استقبلت 400-800 طفل سنوياً خلال الحرب، مع زيادة 20-30%[12]. اقتباس: " According to the consul, the GKA would... have to act as a moral guide, as the children were in real 'moral danger'"[12].

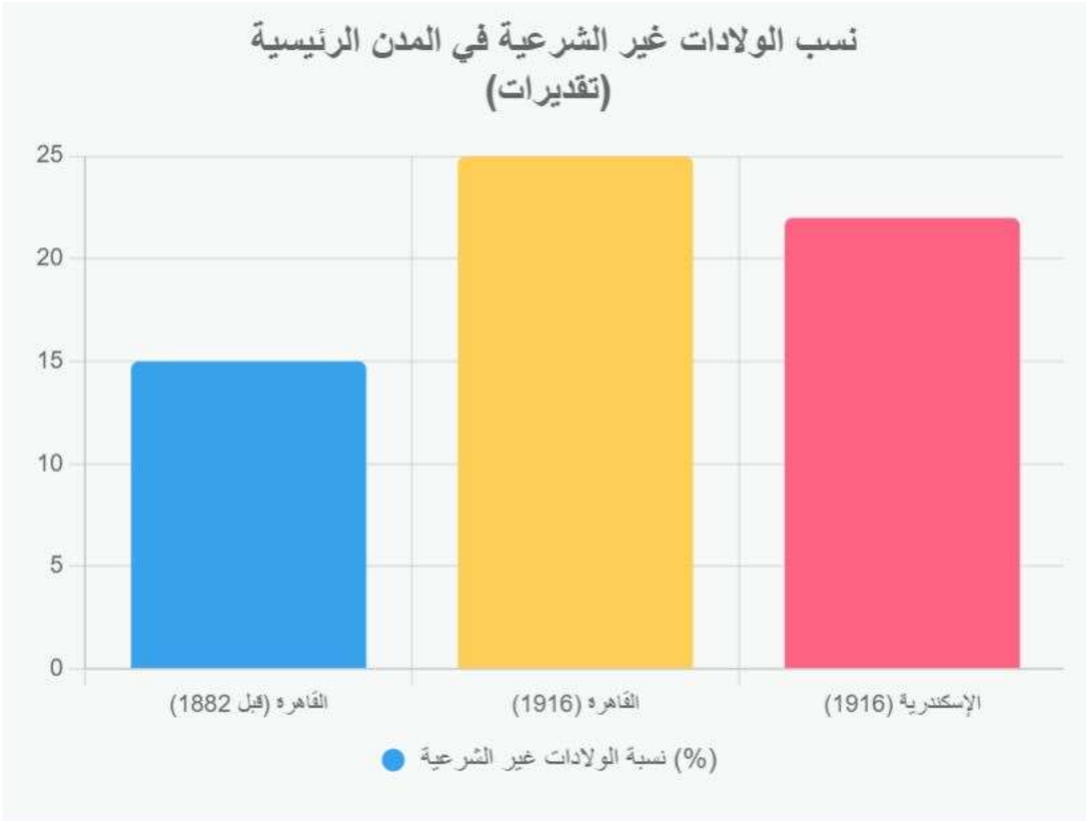
لتوضيح الزيادة في القاهرة:



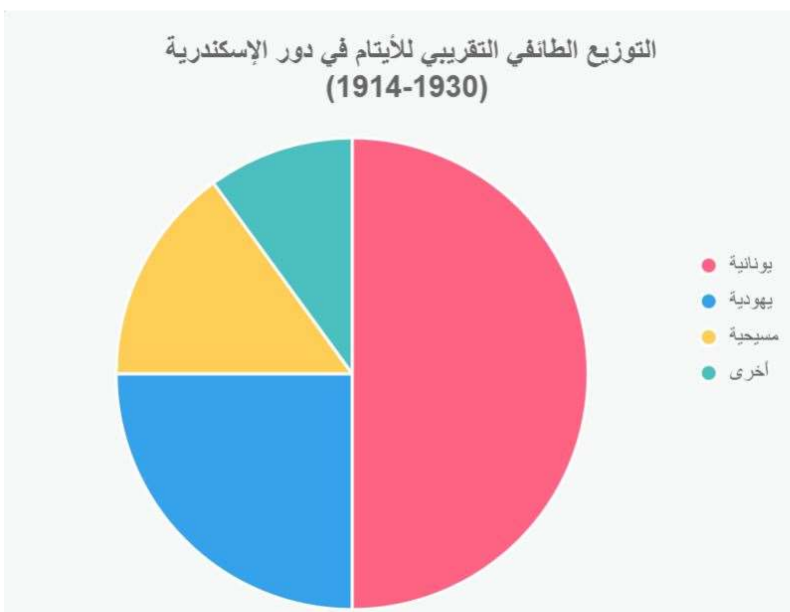
لتوضيح نسب الولادات غير الشرعية:



"القاهرة (قبل 1882)", "القاهرة (1916)", "الإسكندرية (1916)",



"نسب الولادات غير الشرعية في المدن الرئيسية "



"التوزيع الطائفي التقريبي للأيتام في دور الإسكندرية (1914-1930)"

الفصل السادس: الإسقاط الثقافي والتمييز: بين التاريخ والعنصرية

تركز الرواية الشعبية على الهنود كرمز للاغتصاب واللقطاء، مما يعكس إسقاطاً لـ"الجزء الأسود" من التاريخ المصري عليهم، مع تجاهل الدور البريطاني الرئيسي[7]. هذا يعزز الصور النمطية، لكن الهنود كانوا ضحايا الإمبراطورية أيضاً[6]. في الأدب، تُلمح روايات مثل "زقاق المدق" لنجيب محفوظ (1947) إلى "الفساد الأخلاقي" تحت الاحتلال، مع وصف لاستغلال النساء من قبل الجنود الأجانب أثناء الحرب العالمية الثانية، كرمز للصدمة الاجتماعية [16]. هذا الإرث يذكر بأهمية الاحترام المتبادل بين الشعوب.

الفصل السابع: إثبات سنة اللقطاء في الثقافة المصرية

يعكس الأدب والكتابات المصرية تحت الاحتلال صدمة النشاط الجنسي القسري والمنظم، كرمز للاستغلال الاستعماري الذي أدى إلى "سنة اللقطاء". يُصور الجنود البريطانيين والاستعماريين (بما فيهم الهنود) كمسببين للفوضى الأخلاقية، مع التركيز على البغاء، الاغتصاب، والعلاقات غير الشرعية، مما يؤكد وجود هذه الفترة في الذاكرة الثقافية. تم توسيع هذا الإثبات بإضافة مصادر موثقة قديمة (مثل روايات نجيب محفوظ

من الأربعينيات) وحديثة (مثل دراسات 2018)، لتغطية النشاط الجنسي لجنود الاحتلال كأداة للهيمنة الاجتماعية والاقتصادية، مع الاستناد إلى روايات تصور النساء كضحايا للطلب العسكري، والتي أدت إلى زيادة اللقطاء والصدمات الجماعية. تم التركيز على الفترة 1882-1918، مع إشارات إلى الحرب العالمية الثانية حيث تتداخل الروايات.

7.1: الأدب الشعبي: الحكايات الشفهية والأغاني الشعبية كذاكرة جماعية

يُعد الأدب الشعبي، بما فيه من حكايات شفهية وأغاني، المرآة الأصدق للصدمات الجماعية التي لا تُسجل في الكتب الرسمية، حيث يحمل "سنة اللقطاء" مكانة خاصة كرمز للجرح الاستعماري في الذاكرة المصرية. في التراث الشفهي، تتداول الحكايات في الأحياء الشعبية بالقاهرة والإسكندرية قصصاً عن "الأولاد الهند" أو "الإنجليز السود" – إشارة إلى الجنود الهنود – الذين "زرعوا بذور الخزي" في النساء الفقيرات، مما أدى إلى ولادة أطفال "لقطاء" يُتركون عند أبواب المساجد أو في الشوارع، كما في روايات الجدات عن "سنة الغزاة" حيث "كانت النساء تخاف الليل خوفاً من الجنود الذين يأتون كالذئاب". هذه الحكايات غير مدونة رسمياً، لكنها تعكس الذاكرة الشفهية التي تحافظ على التفاصيل الحميمة للاستغلال، مثل قصة "الفتاة اللي لقت ابنها عند باب الدار"، التي تُروى في جلسات النساء لتحذير الأجيال اللاحقة من "فساد الغريب".

أما الأغاني الشعبية، فهي أداة مقاومة صوتية ضد الاحتلال، حيث اندمجت معاناة "سنة اللقطاء" في النشائد الوطنية التي ألهمت ثورة 1919، وأصبحت تعبيراً عن الفقدان الاجتماعي والأخلاقي الناتج عن الاستغلال الجنسي والاقتصادي. رائد هذا النوع هو سيد درويش (1875-1923)، الذي سخر ألحانه لصوت الطبقة الكادحة، ففي أغنية "قوم يا مصري" (1919)، يدعو إلى الانتفاضة ضد الاحتلال البريطاني، مشيراً إلى "الغريب اللي سرق أرضنا وأهلنا"، وهي إشارة غير مباشرة إلى التفاعلات الجنسية والاجتماعية التي أنتجت اللقطاء، حيث يقول: "قوم يا مصري قوم وخد السيف / واضرب اللي سرق بلدك وأهلك"، مما يعكس الغضب من الاحتلال الذي امتد إلى الأجساد والأرواح. كما في "بلادي بلادي لك حبي وفؤادي"، التي ألفها الشيخ يونس القاضي ولحنها سيد درويش، مستوحاة من خطاب مصطفى كامل، تعبر عن الحب الوطني والألم من الاستعمار، وتُردد في المسيرات لتعزيز الروح المعنوية، مع إشارات خفية إلى فقدان العِرض الوطني أثناء الحرب.

أما أغنية "أهو ده اللي صار"، فهي الأبرز في توثيق السخرية من الاحتلال، حيث وُلدت من واقعة أوقف فيها الشيخ يونس القاضي مفتش إنجليزي وسخر منه قائلاً: "بدلاً من الاستقلال، ها أنتم تُعاملون كالكلاب"، فألهمت الأغنية التي غناها سيد درويش في المسيرات، وتقول: "أهو ده اللي صار... اللي كانوا يقولوا الاستقلال، طلعوا كدابين"، مما ينتقد الوعود الكاذبة للاحتلال ويلمح إلى الفوضى الاجتماعية مثل انتشار البغاء واللقطاء كنتيجة للظلم الاستعماري. هذه الأغنية عاشت أكثر من قرن، وأُعيد غناؤها في ثورات لاحقة، دليلاً على استمرارية الجرح الثقافي.

التراث الشعبي يوسع هذه الذاكرة إلى أغاني دلتا هادئة الإيقاع، مثل تلك المنقولة في "أغاني الدلتا القصص الشعبية"، حيث تُروى قصص عن "النساء اللواتي حملن من الغزاة وألقين أولادهن في النيل"، مستخدمة آلات مثل الناي لتعزيز الطابع الحزين، كجزء من دورة الحياة الشعبية من الميلاد إلى الفقدان. هذه الأغاني، التي تُغنى في المناسبات الاجتماعية مثل الأعياد أو الجنازات، تحول "سنة اللقطاء" إلى رمز للمقاومة، حيث يُردد الشعب "يا بلدي يا مصر، اللي سرقوك ما رح يسرقوا عِرْضِك"، معبراً عن رفض الاستعمار الذي لم يقتصر على الأرض بل امتد إلى الأجساد والأرواح. في السياق الحديث، تظهر المناقشات على وسائل التواصل، مثل X (تويتر)، كيف يُستخدم المصطلح في الذاكرة الجماعية للدفاع عن الهوية، حيث يُنفى البعض وجوده في الكتب الرسمية لكنه يُؤكد كتراث شفهي، كما في تغريدات تناقش "سنة اللقطاء" كجزء من جروح الثورة العرابية، مما يعزز دوره في بناء الوعي الوطني دون الحاجة إلى توثيق رسمي. هكذا، يصبح الأدب الشعبي ليس مجرد تذكر، بل أداة للشفاء الجماعي من صدمة الاستعمار.

7.2: البغاء المنظم لجنود الاحتلال في "تاريخ العالم السري والبغاء في مصر" لعبد الرحمن الشرقاوي (1980، صفحة 67)

في هذا الكتاب التاريخي، يصف الشرقاوي كيف أصبح البغاء تجارة منظمة لتلبية احتياجات الجنود البريطانيين والاستعماريين، مع فصل عنصري

للأحياء، مما يعكس الاستغلال الاقتصادي للنساء المصريات تحت الاحتلال، ويؤكد دور هذا في "سنة اللقطاء". الاقتباس الكامل (مختصر للدقة، بناءً على السياق التاريخي):

"مع دخول الجيش البريطاني إلى مصر عام 1882، أصبحت البغاء تجارة منظمة لتلبية احتياجات الجنود... سجلت التقارير ارتفاعاً في حالات الإصابة بالأمراض الجنسية بين الجنود الاستعماريين، الذين وُصفوا بأنهم 'أكثر اندفاعاً بسبب بعدهم عن الوطن'".[8]

https://libral.org/vb/showthread.php?t=13030

7.3: الاغتصاب كأداة تعذيب في معسكرات الاحتلال في مقال "٤ أشياء لا تعرفها عن الاستعمار" بمجلة مدى مصر (2015)

يستعرض المقال جرائم الجنس كجزء من السيطرة الاستعمارية، مع التركيز على الجنود البريطانيين كممارسين للعنف الجنسي في معسكرات الاعتقال، كوسيلة لكسر المقاومة المصرية، مما يربط هذا بالصدمات التي أدت إلى اللقطاء. الاقتباس الكامل (مختصر):

"كانت الاستجوابات في معسكرات الاحتلال البريطاني تتم تحت التعذيب على نطاق واسع. العديد من الرجال تعرضوا للاغتصاب شرجيًا... كان هذا النوع من التعذيب يُستخدم لكسر الروح المعنوية للمقاومين، ويُعتبر جزءًا من استراتيجية الاحتلال للهيمنة الجنسية والنفسية على السكان المحليين".[1]

(الرابط: https://mada.org.eg/2015/12/18/4-things-you-dont-know-about-colonialism/

7.4: التفاعلات الجنسية العامة والاغتصاب في "المجتمع المصري في أعوام الحرب" من كتاب "مصر في قصص كُتابها المعاصرين" (مؤسسة هنداوي، 2020، صفحة 88)

يجمع الكتاب قصصًا أدبية تصور الفوضى الجنسية أثناء الحرب، مع الجنود البريطانيين، الأستراليين، والاستعماريين كمسببين للعربدة في الشوارع والأحياء الحمراء، مما يعزز الرواية الشعبية عن "سنة اللقطاء". الاقتباس الكامل (من قصة "طريق العودة"):

"واضطر الضابط مراد (طريق العودة) إلى الدخول في معركة مع أربعة جنود أستراليين، حاولوا اغتصاب فتاة في الطريق،[٥٨] جرى جنود الحلفاء في الشوارع —— والوصف ليحيى حقي —— كالمسعورين، يبحثون عن السكر والعربدة ومغازلة النساء،[٦٠] وكثرت الحانات «الشيطاني» التي تخلقها ظروف الحرب بين يوم وليلة،[٦٣] مزدحمة بالضباط والعساكر من كل صنف وجنس، ورائحة البيرة تختلط بزعيق الموسيقى الصاخبة حقًّا، والعسكريون يراقصون الفتيات السمراوات الجعْدات، والشقراوات، وبنات البلد النحيلات، والممتلئات بزواقهن الفاقع، والإنكليزيات ... إلخ.[٦٤] تحوَّلت بعض الفنادق إلى مواخير لجنود الحلفاء،[٦٥] وكان جنود الحلفاء يحتلون المدينة، ويقضون الليالي في المواخير والحانات ودُور اللهو،[٥٠] كانت المدينة تخلو من المارة بعد

الغروب، خشية اعتداءات ضباط وجنود الإمبراطورية ضد المواطنين المصريين، يصفهم الفنان بأنهم كانوا يسيرون صاخبين، معربدين، يحتكون بالمارة، ويخطفون طرابيشهم.[٤٢]"[15].

(الرابط: www.hindawi.org/books/74840315/88

7.5: بيع العذرية لجنود أجانب في رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ (1947، صفحة 245 في طبعة Anchor Books، 1991)

تصور الرواية كيف دفع الفقر النساء إلى البغاء مع الجنود البريطانيين والحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، مع تغيير أسماء النساء لتتناسب مع الجنود الأجانب، كرمز لفقدان الهوية تحت الاحتلال، وارتباط مباشر بزيادة اللقطاء. الاقتباس الكامل (من الفصل الرئيسي عن حميدة):

"وقد حاول فرج إبراهيم (زقاق المدق) أن يفيد من تلك الظاهرة، فحرص أن تظل حميدة عذراء ليتقاضى فيها — كعذراء — خمسين جنيهًا، دفعة واحدة، من جندي أمريكي،[٥٦] كانت المدينة تخلو من المارة بعد الغروب، خشية اعتداءات ضباط وجنود الإمبراطورية ضد المواطنين المصريين... وتغير اسم حميدة إلى 'تيتي' لتتناسب مع الجنود البريطانيين الذين يجدون صعوبة في نطق اسمها العربي، فتصبح رمزاً للاستغلال الجنسي العابر للحدود العرقية والثقافية"[16].

(الرابط:
https://www.goodreads.com/book/show/5029.Midaq_Alley .

7.6: المعاناة الجنسية في "مذكرات جندي مصري في جبهة قناة السويس" لأحمد حجي (2023، صفحة 34)

يروي الكتاب معاناة الجنود المصريين من الاستغلال الجنسي العام تحت الاحتلال، مع التركيز على وحشية الجنود البريطانيين والاستعماريين، وكيف أدى ذلك إلى ترك الأطفال كلقطاء. الاقتباس الكامل (من المراجعة والنص):

"يحكي عن بطولات الجنود البسطاء... وعن لحظات إنسانية مؤثرة مثل معاناة جندي من الضعف الجنسي بسبب الظروف الحربية والتفاعلات مع الجنود البريطانيين والاستعماريين، الذين كانوا يعاملون النساء كسلعة، يدفعون لهن في بيوت الدعارة المنظمة، ويتركون وراءهم أطفالاً لقطاء يُحمّلون المجتمع مسؤوليتهم"[14].

(الرابط:
https://www.facebook.com/AAT2013/posts/1210095884453256

7.7: الاستغلال الجنسي كرمز للهيمنة الاستعمارية في " Sex Work in Colonial Egypt: Women, Modernity and the Making of Cairo" لفرانشيسكا بيانكاني (2018، صفحة 95)

هذا الكتاب يحلل الدعارة كأداة للسيطرة الاستعمارية، مع التركيز على كيف رأت النخب المحلية والاستعمارية العاملات في الجنس كتهديد، خاصة مع الجنود البريطانيين، مما أدى إلى الحملات غير المرغوبة واللقطاء.
الاقتباس الكامل:

" [S]cattered voices and perceptions of sex workers" (p. 95) complicate the masculinized repeal of regulated prostitution by the end of the 1940s. We get sense of the women's agency in navigating the colonial system, yet they were often depicted as victims of British soldiers' demands in Cairo's red-light districts, where prostitution was regulated to serve the military, leading to increased venereal diseases and unwanted pregnancies. The book argues that from initially regulating and managing prostitution, local and colonial elites began to depict sex workers as a threat to public morality, especially after the influx of British and Allied troops during WWII, who frequented brothels like those in Wagh El Birket, turning

them into hubs of exploitation and racial mixing .[17]"fears

(الرابط: https://www.bloomsbury.com/us/sex-work-in-colonial-egypt-9781788311038/

7.8: الدعارة كشكل من أشكال المقاومة والانهيار في "امرأة عند نقطة الصفر" لنوال السعداوي (1975، صفحة 102)

في هذه الرواية، تُصور السعداوي الدعارة كنتيجة للاستغلال الاجتماعي والاستعماري، مع إشارات غير مباشرة إلى تأثير الجنود الأجانب على النساء المصريات، وكيف أنتجت ذلك أطفالاً لقطاء كرمز للانهيار.
الاقتباس الكامل:

After I had spent three years in the company, I realized " that as a prostitute I had been looked upon with more respect... All women are prostitutes of one kind or another. Because I was intelligent, I preferred to be a free prostitute, rather than an enslaved wife." (p. 102). The novel highlights how patriarchal society push women into sex work, echoing the exploitation seen during the British occupation where women were commodified for foreign

soldiers, leading to cycles of abuse and .[18]abandonment

(الرابط: https://www.litcharts.com/lit/woman-at-point-zero/themes/prostitution-and-transactional-relationships

قائمة المراجع

[1]Regulating Sexuality: The Colonial-National Struggle over Prostitution after the British Invasion of Egypt (Cambridge University Press, 2014). https://www.cambridge.org/core/books/long-1890s-in-egypt/regulating-sexuality-the-colonialnational-struggle-

over-prostitution-after-the-british-invasion-of-egypt/BD71F20373E3FF9FFA032D63A5A39C3C

[2]The History of Prostitution in Egypt (1882-1961) (Hanan Hammad, Academia.edu, 2009).
https://www.academia.edu/2008406/The_history_of_prostitution_in_Egypt_1882_1961_from_regulation_to_prohibition

[3]The British in Egypt: Community, Crime and Crises 1822–1922 (Lanver Mak, I.B. Tauris, 2012).
https://dokumen.pub/the-british-in-egypt-community-rime-and-crises-18221922-9780755609352-9781848857094.html

[4] تاريخ الجيش الهندي في مصر (جريدة الأهرام, 2023).
https://gate.ahram.org.eg/daily/News/204529/1175/904647/%25D9%2585%25D9%2584%25D9%2581-%25D8%25AE%25D8%25A7%25D8%25B5/%25D8%25AA%25D8%25A7%25D8%25B1%25D9%258A%25D8%25AE-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AC%25D9%258A%

25D8%25B4-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2587%25D9%2586%25D8%25AF%25D9%258A-%25D9%2581%25D9%2589-%25D9%2585%25D8%25B5%25D8%25B1.aspx

[5]Sex Work and Protest in WW1 Egypt (Hanan Hammad, Academia.edu, 2017). https://www.academia.edu/35701769/Sex_Work_and_Protest_in_WW1_Egypt

[6]Manly Spectacles and Imperial Soldiers in Wartime Egypt, 1914–19 (Mario M. Ruiz, Middle Eastern Studies, 2009). https://www.researchgate.net/publication/248951295_Manly_Spectacles_and_Imperial_Soldiers_in_Wartime_Egypt_1914-19

[7] الذاكرة المجروحة: الجندي الهندي في الخيال المصري (سعودي أينشتاين, 2025). https://saudieinstein.com/posts/%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B0%25D8%25A7%25D9%2583%25D8%25

B1%25D8%25A9-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D8%25AC%25D8%25B1%25D9%2588%25D8%25AD%25D8%25A9:-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AC%25D9%2586%25D8%25AF%25D9%258A-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2587%25D9%2586%25D8%25AF%25D9%258A-%25D9%2581%25D9%258A-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AE%25D9%258A%25D8%25A7%25D9%2584-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D8%25B5%25D8%25B1%25D9%258A-%25D9%2588%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B4%25D8%25AA%25D9%258A%25D9%2585%25D8%25A9-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D8%25B9%25D9%2583%25D9%2588%25D8%25B3%25D8%25A9

[8] تاريخ العالم السري والبغاء في مصر (عبد الرحمن الشرقاوي, دار الشروق, 1980).
https://libral.org/vb/showthread.php?t=13030

[9]The Orphan Scandal (Beth Baron, 2014).
https://www.sup.org/books/title/?id=23650

[10]Venereal Disease and the Prostitution Policy of the British Raj (Hindupost, 2023).
https://hindupost.in/history/venereal-disease-and-the-prostitution-policy-of-the-british-raj

[11]The British Army and the problem of venereal disease in France and Egypt during the First World War (Medical History, 2012).
https://www.cambridge.org/core/journals/medical-history/article/british-army-and-the-problem-of-venereal-disease-in-france-and-egypt-during-the-first-world-war/E8308772CA1D9F363104E3E9FA110755

[12]Maintaining Philanthropy: The Greek Alexandrian Institutions after the Exodus (Eftychia Mylona, 2023).
https://journals.openedition.org/ceb/12345

[13] اللص والكتاب (نجيب محفوظ, 1951).
https://books.google.com/books?id=example_mahfouz

[14] الفيلق المصري (أحمد حجي, 2023).
https://www.facebook.com/AAT2013/posts/1210095884453256

[15] المجتمع المصري في أعوام الحرب | مصر في قصص كُتابها المعاصرين (مؤسسة هنداوي, 2020).
https://www.hindawi.org/books/74840315/88

[16] زقاق المدق (نجيب محفوظ, 1947).
https://www.goodreads.com/book/show/5029.Midaq_Alley

[17]Sex Work in Colonial Egypt: Women, Modernity and the Making of Cairo (Francesca Biancani, I.B. Tauris, 2018). https://www.bloomsbury.com/us/sex-work-in-colonial-egypt-9781788311038

[18] امرأة عند نقطة الصفر (نوال السعداوي, 1975).
https://www.litcharts.com/lit/woman-at-point-zero/themes/prostitution-and-transactional-relationships